

الْخَلِيقَةُ



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: مزمو ١:١٠٠ - ١ - ٣، تكوين ١ - ٢، خروج ٢٠: ٨ - ١١، خروج ٤٠: ٣٣، متى ٢٥: ١٤ - ٣٠، متى ١٩: ٧ - ٩.

آية الحفظ: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (تكوين ١: ١).

يبدأ سفر التكوين، وبالتالي الكتاب المقدس بأكمله، بأحداث الخلق التي قام بها الله. هذه الحقيقة مهمة جدًا لأنها تعني أن خلقنا يمثل بداية التاريخ البشري والكتابي. تشير هذه الحقيقة أيضًا إلى أن قصة الخلق الوارد ذكرها في سفر التكوين لها نفس المصادقية التاريخية كالأحداث الأخرى في التاريخ البشري والكتابي.

يحتوي أصحابا الخليقة في تكوين ١ و٢ على دروس عن الله والبشرية. وإذ نقوم بدراسة موضوع هذا الأسبوع، سنفهم بشكل أفضل المعنى العميق ليوم السبت - اليوم السابع من الأسبوع. سوف نتأمل أكثر في الفعل الإلهي المتمثل في خلق البشر على صورته، ومن التراب أيضًا. وسنتعرف على القصد من شجرة معرفة الخير والشر وعلاقتها بشجرة الحياة. أهم درس من قصص البدايات الواردة في الكتاب المقدس هو الدرس المتعلق بالنعمة. وجودنا هو فعل نعمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فقد خلق الله السماوات والأرض على الرغم من أن البشر لم يكونوا موجودين بعد. وكما أن خلقنا هو هبة من الله، فإن فداءنا هو أيضًا هبة من الله. يا لعمق الحقيقة المتمثلة في أن الخلق والفداء كلاهما موجودان في الوصية الرابعة التي تحثنا على تقديس اليوم السابع من الأسبوع - السبت.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الأسبوع استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢ نيسان (إبريل).

إله الخليفة

اقرأ مزمور ١٠٠: ١ - ٣. ما هي الاستجابة البشرية لإله الخليفة، ولماذا؟

الرسالة الأولى لقصة الخليفة الوارد ذكرها في تكوين الأصحاح الأول هي «الله». ونسمعها بالفعل في ترجمة النص القائل «في البدء خلق الله» (تكوين ١: ١). ونلاحظ أن كلمة «الله» توجد في منتصف الآية الأولى، ويتم التشديد عليها بأقوى النبرات في الأناشيد الدينية التقليدية وذلك لإبراز أهمية الله والتأكيد عليها. ولذلك تبدأ قصة الخلق بالتركيز على الله بصفته مُنشئ الخليفة ومبدعها.

يبدأ سفر التكوين في الواقع بفكرتين مختلفتين عن الله. قصة الخلق الأولى (الواردة في تكوين ١: ١ - ٢: ٤) تعرض الله على أنه بعيد تمامًا عن البشر، وأنه الإله العظيم المتسامي، إلهوهم، الذي يتحدث اسمه عن سيادة الله. يوحي الاسم «إلهوهم» بالسمو والعظمة والقوة، واستخدام صيغة الجمع لكلمة «إلهوهم» يعبر عن فكرة العظمة والسمو والجلال.

أما قصة الخلق الثانية (الواردة في تكوين ٢: ٤ - ٢٥) فتعرض الله على أنه قريب وشخصي، الإله يهوه القائم بذاته، الذي يعتقد الكثيرون أن اسمه يدل على رغبته في الاقتراب منا والتعلق بنا. ولذلك فقصة الخلق في مجملها هي دعوة غير مباشرة لعبادة الله، وتتمثل في الاعتراف أولاً بعظمة الله وقدرته غير المحدودة، وفي نفس الوقت الاعتراف باعتمادنا عليه لأنه خلقنا ولم نخلق أنفسنا (مزمور ١٠٠: ٣). ولهذا السبب تربط العديد من المزامير في كثير من الأحيان بين العبادة والخلق (مزمور ٩٥: ١ - ٦؛ مزمور ١٣٩: ١٣ و١٤ [فان ذلك برؤيا ١٤: ٧]).

تحتوي هذه النظرة المزدوجة عن الله المملوء جلالاً وقوةً، والذي يمتاز في نفس الوقت بكونه قريباً منا ومحباً لنا ويرغب في أن يكون في علاقة معنا، على نقطة مهمة حول كيفية الاقتراب إلى الله في العبادة. فالعظمة والرهبنة يتماشيان مع الفرح ويقينية قرب الله وغفرانه ومحبهته (مزمور ٢: ١١). وحتى التسلسل المرتبط بالنظرتين المتعلقتين بالله له مغزى كبير، فاختبار قرب الله ودفء حضوره يتبع الاختبار المرتبط ببُعد الله. فقط عندما ندرك عظمة الله وجلاله، سنكون قادرين بخوف ورعدة على تقدير نعمته والاستمتاع بحضوره العجيب والمُحِب في حياتنا.

تأمل في عظمة الله وقدرته العجيبة التي تحمل الكون، ومع ذلك فهو قريب جداً منا جميعاً. لماذا تعد هذه الحقيقة العجيبة والمذهلة عجيبة جداً؟

الخليقة

اقرأ تكوين ١: ٤ و ١٠ و ١٢ و ١٨ و ٢١ و ٢٥ و ٣١، وتكوين ٢: ١ - ٣. ما هو مغزى عبارة «أَنَّهُ حَسَنٌ» الوارد ذكرها في قصة الخليقة الأولى؟ وما هو الدرس المفهوم ضمناً الذي تحتوي عليه خاتمة قصة الخليقة؟ (تكوين ٢: ١ - ٣).

يقيّم الله عمله في كل خطوة من قصة الخليقة على أنه «أَحْسَنُ». وهذا الصفة وفقاً للفهم السائد تعني أن عمل الله في الخلق قد تكمل بالنجاح، وانه عندما قال الله «أَنَّهُ حَسَنٌ»، فذلك يدل على نجاحه. فالنور أضاء (تكوين ١: ٤)، والنباتات أخرجت ثمارها (تكوين ١: ١٢) وما إلى ذلك.

لكن هذه الكلمة تشير إلى أكثر من مجرد نجاح العمل الذي قام به الله. فالكلمة العبرانية «توف» تستخدم أيضاً في الكتاب المقدس للتعبير عن التقدير الجمالي لشيء جميل (تكوين ٢٤: ١٦). كما أنها تستخدم لتمييز الخير عن الشر (تكوين ٢: ٩)، ولها علاقة بالموت (تكوين ٢: ١٧).

وعبارة «أَنَّهُ حَسَنٌ» تعني أن الخليقة كانت تعمل بشكل جيد، وأنها كانت جميلة وكاملة، ولم يكن فيها شر. والعالم «لم يكن بعد» مثل عالمنا، متأثراً بالخطية والموت، وهي فكرة تم التأكيد عليها في مقدمة قصة الخلق الثانية (راجع تكوين ٢: ٥). والوصف الذي نقرأه عن الخليقة يتناقض تناقضاً تاماً مع نظريات التطور، التي تزعم أن العالم كَوّن نفسه بنفسه بصورة تدريجية من خلال سلسلة من الأحداث العرضية التي بدأت من حالة بدائية ثم تطورت إلى حالة أُسمى.

إلا أن الوحي الكتابي يؤكد لنا على نقيض ذلك أن الله خلق العالم عمداً وبغته (تكوين ١: ١). ولم يكن ذلك حدثاً عرضياً أو من محض الصدفة إطلاقاً. فالعالم لم يأتِ أو يُخلق من تلقاء نفسه، وإنما بسبب إرادة الله وكلمته (تكوين ١: ٣). والفعل «برا» بمعنى «خَلَقَ» والمترجم في تكوين الأصحاح الأول للتأكيد على أن الله في البدء خلق السماوات والأرض، يُستخدم فقط عندما يكون الله هو الفاعل، ويدل على المباغته والمفاجأة - قال الله فكان. والنص المتعلق بالخلق يخبرنا أن «كل شيء» قد خُلِقَ في ذلك الحين (تكوين ١: ٣١)، وأن الخالق نفسه حَكَمَ بأن كل شيء «حَسَنٌ جداً» (تكوين ١: ٣١). وتكوين ١: ١ يخبرنا بالحدث نفسه، أي خلق السماوات والأرض، وتكوين ٢: ١ يعلن عن اكتمال الحدث. وقد اكتمل كل شيء، بما في ذلك السبت، في غضون سبعة أيام.

لماذا تُبطل نظرية التطور والاعتقاد بأن العالم قد تشكّل على مدار بلايين السنين، قصة الخليقة الواردة في سفر التكوين؟ ولماذا تتناقض الفكرتان من جميع النواحي؟

السبت

اقرأ تكوين ٢:٢ وخروج ٢٠:٨ - ١١. لماذا توجد هناك علاقة بين سبت اليوم السابع والخليقة؟ وكيف تؤثر هذه العلاقة على الطريقة التي نحفظ بها السبت؟

لقد أسس الله السبت لأنه «أنهى» بالتمام عمله في الخلق. ولذلك فسبت اليوم السابع هو تعبير عن إيماننا بأن الله قد أنهى عمله آنذاك، وصرَّح بأنه «حسنٌ جدًّا». وعندما نحفظ السبت، فنحن ننضم بذلك إلى جانب الله في الاعتراف بقيمة خليقته وجمالها. يمكننا أن نستريح من أعمالنا تمامًا كما استراح الله من أعماله. إن حفظ السبت يعني أن نقول نعم لخليقة الله «الحسنة جدًّا»، والتي تشمل أجسادنا. على عكس بعض المعتقدات القديمة (والحديثه)، لا يوجد شيء في الكتاب المقدس، سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد، يقلل من قيمة الجسد وينعته بالشر. هذا مفهوم وثني ليس له سند كتابي. وإنما على العكس من ذلك فإنَّ مَنْ يحفظون السبت يشكرون الله على خليقته والتي تتضمن أيضًا أجسادهم، ولهذا السبب يمكنهم الاستمتاع بالخليقة، وهو أيضًا السبب الذي يجعلهم يعتنون بها.

إن السبت الذي يشير إلى «النهاية» الأولى للتاريخ البشري هو أيضًا علامة أمل ورجاء للبشر المتألمين والمسكونة التي تنن وتتمخض. والشيء المثير للاهتمام هو أن عبارة «فرغ من عمله» أو «أكمل العمل» تظهر مرة أخرى عند الانتهاء من بناء المَقْدَس (خروج ٤٠: ٣٣)، ومرة أخرى عند الانتهاء من بناء هيكل سليمان (ملوك الأول ٧: ٤٠ و٥١)، وفي كلا المكانين كان الدرس المتعلق بالإنجيل والخلص يُعَلِّم.

أما بعد السقوط، فالسبت، في نهاية الأسبوع، يشير إلى معجزة الخلاص، والتي لن تحدث إلا من خلال معجزة الخليقة الجديدة (إشعيا ٦٥: ١٧ ورؤيا ٢١: ١). السبت هو علامة في نهاية أسبوعنا البشري توحى بأن الآلام والتجارب التي نخبرها في هذا العالم ستنتهي أيضًا.

لهذا السبب اختار المسيح يوم السبت باعتباره أنسب يوم لشفاء المرضى (لوقا ١٣: ١٣-١٦). وعلى عكس التقاليد التي كان القادة متشبثين بها، فقد أشار الرب يسوع بإجرائه للمعجزات في يوم السبت إلى الوقت الذي سينتهي فيه كل ألم ووجع وموت، وهذه هي النهاية المنتظرة لعملية الخلاص. وبالتالي فإن كل سبت يوجه أنظارنا ويرشدنا إلى رجاء الفداء.

كيف تساعدنا الراحة في يوم السبت على اختبار الراحة والخلص الذي لنا في شخص الرب يسوع الآن والذي سيتحقق، في نهاية المطاف، عندما تُخلَق الأرض الجديدة والسماء الجديدة؟

خلق الإنسان

خلق البشر هو آخر عمل قام به الله في الخلق، على الأقل في القصة الواردة في سفر التكوين. والبشر هم ذروة الخليقة الأرضية بأكملها، فهم الغرض الذي صنعت الأرض لأجله.

اقرأ تكوين ١: ٢٦ - ٢٩ وتكوين ٢: ٧. ما هي الصلة بين هذين النصين المختلفين فيما يتعلق بخلق البشر؟

إن كون الله قد خلق البشر على صورته هو من أقوى وأعظم التصريحات الواردة في الكتاب المقدس. البشر وحدهم هم مَنْ خُلِقُوا على صورة الله. وعلى الرغم من أن الله عمل وحوش الأرض كأجناسها (تكوين ١: ٢٥)، إلا أن الله خلق الإنسان على صورته (تكوين ١: ٢٧). وقد كانت هذه الصيغة مقتصرة في الكثير من الأحيان على الطبيعة الروحية للبشر، والتي يتم تفسيرها على أنها تعني أن «صورة الله» تُفهم فقط للدلالة على الوظيفة الإدارية الخاصة بتمثيل الله، أو الوظيفة الروحية الخاصة بالعلاقة مع الله أو مع واحدنا الآخر.

في حين أن هذه التفسيرات صحيحة، إلا أنها تفشل في إدراج الحقيقة المادية الهامة المرتبطة بهذه الخليقة. فالبعدان موجودان بالفعل في الكلمتين «صورة» و«شبه» اللتين تصفا هذه العملية الواردة في تكوين ١: ٢٦. في حين أن الكلمة العبرانية «تسليم» والتي تعني «صورة»، تشير إلى الجانب الملموس من الجسد المادي، فإن كلمة «ديموت» والتي تعني «شبه» تشير إلى الصفات المجردة المماثلة للذات الإلهية.

لذلك فالفكرة العبرانية المتمثلة في «صورة الله» يجب أن تُفهم بالمعنى الشامل المتعلق بالنظرة الكتابية للطبيعة البشرية. يؤكد النص الكتابي على أن البشر (رجالاً ونساءً) قد خُلِقُوا على صورة الله من الناحية الجسدية وكذلك من الناحية الروحية. وتعقيباً على ذلك تقول إلن هوايت: «عندما برز آدم من يد الخالق كان يحمل في طبيعته الجسمية والعقلية والروحية مشابهاً لجابله» (التربية الحقيقية، صفحة ١٥).

في الواقع، هذا الفهم الشامل لصورة الله، بما في ذلك الجسد المادي، تؤكد عليه قصة الخلق الأخرى، والتي تقول أن الإنسان صار «نفساً حية» (تكوين ٢: ٧)، وذلك نتيجة عمليتين إلهيتين، ألا وهما أن الله «جَبَلَ» والله «نَفَّخَ». لاحظ أن «النَّفْسُ» أو «النفخة» تشير في أحيان كثيرة إلى البعد الروحي، لكنها مرتبطة أيضاً ارتباطاً وثيقاً بالقدرة البيولوجية (الجسدية) على التنفس، وهي الجزء الإنساني الذي تكوّن من تراب الأرض. إنها «نسمة الحياة»، أي النَّفْسُ أو النفخة (الجانب الروحي)، والحياة (الجانب الجسدي أو المادي).

وكان الله سيقوم بعد ذلك بعملية الثالثة، وفي هذه المرة كان سيخلق المرأة من جسم الرجل (تكوين ٢: ٢١ و٢٢)، وهي طريقة للتأكيد على أنها من نفس طبيعة الرجل.

٣١ آذار (مارس)

الخميس

واجب الإنسانية

بمجرد أن خلق الله الرجل الأول، قدّم له ثلاث عطايا: جنة عدن (تكوين ٢: ٨)، الطعام (تكوين ٢: ١٦)، والمرأة (تكوين ٢: ٢٢).

اقرأ تكوين ٢: ١٥ - ١٧. ما هي مسؤولية الرجل تجاه الخليفة وتجاه الله؟ وكيف ترتبط هاتين المسؤوليتين ببعضهما البعض؟

مسؤولية الرجل الأولى تتعلق بالبيئة الطبيعية التي وضعه الله فيها «ليعملها ويحفظها» (تكوين ٢: ١٥). الفعل «أقاد» يشير إلى العمل. فالحصول على هدية أو عطية لا يكفي، وعلينا العمل عليها وجعلها مثمرة، وهو درس سيعيد الرب يسوع تكراره في مثل الوزنات الذي قاله (متى ٢٥: ١٤ - ٣٠). والفعل «شامار» بمعنى «يحفظ» يوحى بأهمية الحفاظ على ما تم الحصول عليه.

والمسؤولية الثانية تتعلق بطعامه. علينا أن نتذكر إن الله أعطاه للبشر (راجع تكوين ١: ٢٩). وقد أوصاهم الله أيضًا «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً» (تكوين ٢: ١٦). البشر لم يخلقوا الشجر، ولا الطعام الذي توفره، لكنهم كانوا عطية أنعم بها الله عليهم.

ولكن توجد وصية هنا أيضًا: لقد كان عليهم أن يقبلوا عطية الله السخية ويستمتعوا بالأكل من ثمر جميع شجر الجنة. ولكن كجزء من هذه البركة التي أنعم بها عليهم، أضاف الله قيّدًا. فكان عليهم ألا يأكلوا من شجرة معينة. فالاستمتاع دون وجود قيود يقود إلى الموت. هذا المبدأ كان موجودًا في جنة عدن، ونفس المبدأ يوجد اليوم بطرق متعددة. أما مسؤولية الرجل الثالثة فتتعلق بالمرأة، عطية الله الثالثة: «لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ» (تكوين ٢: ٢٤). إن هذه العبارة الرائعة هي تعبير قوي يسلط الضوء على مسؤولية البشر تجاه العهد الزوجي والقصد من كونهم «جسدًا واحدًا»، أي شخصًا واحدًا (قارن ذلك بمتى ١٩: ٧-٩).

وقد يرجع السبب في أن الرجل (وليس المرأة) هو من ينبغي أن يترك أباه وأمه إلى الاستخدام الكتابي العام لصيغة المذكر، وبالتالي فإن الوصية ربما تنطبق أيضًا على المرأة. وفي كلتا الحالتين، فإن الرابطة الزوجية، رغم كونها عطية من الله، تقتضي مسؤولية

بشرية بمجرد الحصول على العطية، وهي مسؤولية تقع على عاتق الرجل والمرأة من أجل إتمامها بوفاء وإخلاص.

فكر في كل الأشياء والبركات التي باركك بها الله. ما هي واجباتك ومسؤولياتك من جهة هذه الأشياء التي بورك بها؟

الجمعة

١ نيسان (إبريل)

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: اقرأ الاقتباسات التالية من روح النبوة: الفصل الرابع عشر «العِلْمُ والكتاب المقدس» من كتاب التربية صفحة ١٥٠، ١٥١، والفصل الثاني بعنوان «الخليقة» من كتاب قصة الفداء، صفحة ١٥، ١٦.

«حيث أن سفر الطبيعة وسفر الإعلان يحملان نفس طابع العقل الكبير الجبار فلا يمكن إلا أن يتكلما كلاماً متناسقاً ومتوافقاً. إنهما يشهدان لنفس الحقائق العظيمة بأساليب ولغات مختلفة. إن العلم دائمٌ أبداً على اكتشاف عجائب جديدة، ولكنه لا يخرج من بحثه بشيء يمكن أن يضارب الإعلان الإلهي أو يناقضه لو فهم على حقيقته. إن سفر الطبيعة والكلمة المكتوبة كلٌّ منهما يريق نوراً على الآخر. إنهما يعرفاننا بالله إذ يعلماننا شيئاً من التواميس التي يعمل بواسطتها.

«والاستدلالات المقتبسة خطأً من الحقائق الملاحظة في الطبيعة أدت مع هذا إلى مناقضة وخلاف مزعوم بين العلم والإعلان الإلهي، وفي محاولة إعادة الانسجام والوفاق استُخدمت تفسيرات للكتاب من شأنها أن تقوِّض وتدمر قوة كلمة الله. وقد ظنَّ أن علم الجيولوجيا يناقض التفسير الحرفي لما أورده موسى في الكتاب عن الخليقة. وقد ادَّعى البعض أن تطوُّر الأرض من حالة التَشْوِيش والمادَّة التي كانت عليها قبل تكوينها كان يحتاج إلى ملايين السنين. ولكي يتلاءم الكتاب مع إعلان العلم المزعوم هذا ادَّعوا أن أيام الخلق كانت حقبةً كبيرة وغير محدودة بلغت آلاف إن لم يكن ملايين السنين. مثل هذا الاستنتاج لا داعي له إطلاقاً. فقصة الكتاب هي على وفاق مع نفسها ومع تعليم الطبيعة» (روح النبوة، التربية الحقيقية، صفحة ١٥٠، ١٥١).

أسئلة للنقاش

١. لماذا تتأثر طبيعة إيماننا إذا كنا نؤمن أن قصص البدايات ما هي إلا أساطير أو قصص خرافية مصممة في الأساس لتعليمنا دروس روحية لكنها بدون حقيقة تاريخية؟ وما هي الدلائل الموجودة في أسفار الوحي المقدس والتي تشير إلى أن كتبة الكتاب المقدس كانوا على دراية بأنها «تاريخية» تماماً مثل بقية

القصص الوارد ذكرها في سفر التكوين؟ وما هي شهادة الرب يسوع عن الحقيقة التاريخية لهذه القصص؟

٢. ماذا تعلمنا قصة التكوين عن أهمية الوكالة على الأرض؟ وكيف يمكننا أن نكون وكلاء صالحين لكوكبنا وفي نفس الوقت نتجنب الخطر المتمثل في عبادة الخليفة نفسها دون الخالق، وهي تجربة حقيقية جداً؟ (راجع رومية ١: ٢٥).

٣. على الرغم من الخراب والدمار الذي سببته الخطية على مدى آلاف السنين الطويلة، بأية طرق تتجلى بها روعة الخليفة «الحسنة جداً» وجمالها ورونقها وبهائها الأصلي لنا؟ وبأية طرق تتحدث إلينا بطرق قوية عن صلاح الله وقوته؟
